الدرس الثالث.....

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان اللّعين الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربِ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين

محمدٍ وآل بيته الطيبين الطاهرين

لا يزال الحديث في إشراقات من سورة الواقعة

وحيث أن الواقع والحقيقة هي مطلب لكل عاقل، ومن أهم اللذائذ العقلية هي إدراك الواقعيات، فالإنسان إذا انكشف له واقع \سواء واقع في عالم وعلم الحس أو معرفة نتيجة رياضية معينة أو نتيجة فقهية معينة أو نتيجة أصولية معينة \ فإن عقل هذا الإنسان يتفتح أكثر ويستلذ بذلك أكثر.

هذه السورة تتكلم عن عالم الواقع والواقعيات وتُقسّم الناس بناءً على قربهم وبعدهم من هذه الواقعيات، فتقول **(إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضةٌ رافعة إذا رُجّت الأرض رجّا وبُسّت الجبال بسّا فكانت هباءً منبثا وكنتم أزواجاً ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة والسابقون السابقون أولئك المقربون)** ماهي علة التسمية بأصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة؟

بادئ ذي بدء باعتبار أنّ المقسَم هو الحقيقة، فقُرب هؤلاء من الحقيقة وبعدهم عنها وطلبهم لمعرفة الحقيقة، وبالمقابل مَن يرفض الحقيقة ويتشاءم ممن يُخبره بالحقيقة، ويقول لمن يُعلمه من الرسل والأنبياء (إنا تطيرنا بكم) فيقول لهم الأنبياء (طائركم معكم) شمالكم معكم وسوؤكم معكم، ولذلك يُبعث من أصحاب الشمال، لأنه يأتي مُنكر للحقائق ورافض للحقائق ولا يقبل الواقعيات، ولذلك شؤمه معه ورفضه معه وإنكاره وجحوده معه، فهو من أصحاب الشمال.

يوجد معنى لطيف (للشيخ المطهري) يذكره في تفسير سورة الواقعة، يقول:

إن العالَم مُنظّم ومُقسّم كما هو الإنسان بالضبط، يعني الإنسان على صورة العالَم والعالَم على صورة الإنسان ، فكما لو قسّمنا الإنسان من رأسه إلى قدميه، فسيكون له جهة يمين وأُخرى شمال، كذلك العالَم، لو قسمناه تقسيم علوي وتقسيم سفلي، سوف نرى أن في العالَم يوجد عالم ملكوت وعالم طهر وعالَم يسر وبركة وتوفيق، ونرى في المقابل عالم سفلي وعالم دوني.

يُستفاد من هذه الآية \والروايات كثيرة أنه يُستفاد منها هذا المعنى\ أن الإنسان إذا قام بعمل صالح، مثلاً صلاة صحيحة أو أداء أعمال صالحة، فالملائكة ترفع عمله وصلاته إلى السماوات العُلا، ولكن إذا ألحق هذا العمل الصالح الذي جاء به برياء(الرياء بحد نفسه أثمٌ وذنب) فبعد ذلك، الملائكة ترفض هذا العمل وترده وتنزله من السماوات العلا إلى الأرضيين السفلى، كذلك قوله جَلّ وعَلا **(إنّ كتاب الأبرار لفي عليين)** عليين : اسم مبالغة من العلو، تعني أعلى الدرجات **(كتابٌ مرقوم يشهده المقربون)** ثم يقول **(إنّ كتاب الفُجار لفي سجين)** أي كتاب الفجار أعمالهم، هم من سجن إلى سجن وهكذا، يعني في عالَم دوني.

إذاً كما أن الإنسان له يمين ويمن وبركة، وله شؤم وشمال وتسافل وانحطاط، كذلك هذا العالَم فيه حقائق واقعية باتجاه الملكوت وحقائق دونية باتجاه المُلك وباتجاه المادة والانحراف وباتجاه السقوط والتسافل.

فإذا جعلنا المقسَم هو الواقع وقسّمنا الناس : أناس يتجهون باتجاه الواقع والحقيقة وطلب التعالي والتسامي، وأناس يتجهون نحو التسافل والتدني، فعندما نريد تقسيم هؤلاء المليارات من البشر بناءً على قربهم وبعدهم من الحقيقة، بغض النظر عن الديانات والإلهيات التي تحدد المصداق الكامل للقرب والبعد من الحقيقة، لكن إذا أردنا أن نقسّمهم بتقسيم محصور وبناءً على القرب والبعد من الحقيقة ستكون هذه الأقسام الثلاث هي الرئيسية: ١-المقربين ٢- أصحاب اليمين ٣-أصحاب الشمال

إذا لاحظنا الآثار الوجودية لعلم الإنسان ومعرفة وإدراك الإنسان، سنرى أنها أكبر بكثير مما نتصور، يعني صداها واسع جداً في هذا الكون، فالذي يعرف الحق والحقيقة، ويدور مدار الحق، فإن أصل معرفة الحق والحقيقة هذا بحد نفسه كمال أساسي للإنسان، ولهذا عندنا في الروايات (من كانت مواريثه الأوراق والمحابر كُتبت له الجنة) فالذي يترك كتب وأوراق ومحابر دلالة على البحث والتحقيق، دلالة على العلم وطلب المعرفة، فالذي كان هذا ميراثه، وهذا ما يتركه ويورثه لأبنائه وأرحامه، فإن هذا ليس فقط له الجنة، وإنما هي حَقّه وجزاؤه، فهو من مستحقي الجنة.

ثم الحديث عن أصحاب اليمين قال **(أصحاب اليمين ما أصحاب اليمين)** هذا التعبير(ما أصحاب اليمين) فيه تركيز وتأكيد وتوضيح على أهمية وموقع أصحاب اليمين، كأنما أصحاب اليمين هم من الصفاء والطهر والبركة والتوفيق بحيث لا يمكن تعريفهم، فكأنه يقول(أصحاب اليمين وما أدراك ما أصحاب اليمين)

أشبه ب **(وما أدراك ما ليلة القدر)** وأشبه ب **(القارعة ما القارعة)** أي (ما أدراك ما القارعة) لشدة قرعها وصعوبتها، وأيضاً **(الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة)** فعندما قال(ما الحاقة) عرفنا أنه يريد بها ما أدراك ما الحاقة**!**

فهنا عندما يقول **(أصحاب اليمين ما أصحاب اليمين)** نعرف أيضاً أن معرفة أصحاب اليمين ومعرفة حقائق وجوهر أصحاب اليمين ومعرفة خصائص أصحاب اليمين ليست يسيرة، نعم ممكنة ولكن ليست يسيرة، وهذا يؤكّد ما ورد عندنا في الروايات أن (المؤمن لا يُعرف) لماذا المؤمن لا يُعرف؟ لأن في المؤمن بُعد وجودي، اتصاله برسول الله وأهل البيت، واتصاله بهذه القيم العالية لا يمكن تعريفه، ولذلك قال (أصحاب اليمين ما أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال)

وأمّا عندما يتحدث عن السابقون، لم يقل السابقون وما أدراك ما السابقون، لاحظوا قال (**السابقون السابقون**)، لماذا قال (السابقون السابقون)؟ لأنه لا يمكن تعريف ومعرفة السابقون، فلا يُعرّفون إلا بكونهم سابقون،\هذا إذا قلنا أنها مبتدأ وخبر\

فلمَ لم يقول وما أدراك ما السابقون؟ لأنه يريد أن يبين شأنهم وعظمتهم، وإنما قال هؤلاء لا يُخبر عنهم، لا يمكن أن يكون هناك خبر للحديث عنهم، لأنهم ذابوا وغابوا في حالة السبقة ولم يتركوا أثراً، وصلوا إلى حد من القرب الإلهي بحيث لم يبقى لهم أثر إلا الذوبان في القرب الإلهي لذلك قال (**السابقون السابقون أولئك المقربون)** \ضمير الفصل (أولئك) يدل على الأهمية\ فإذا أمكن وصفهم، فمن قدر ذوبانهم في الحق والحقيقة فأولئك هم المقربون من الحق والحقيقة.

يوجد رواية يذكرها (القطب الراوندي) يمكن أن تفيد هذا المعنى، يقول:

إن لله شراباً يشربونه أولياؤه، إذا شربوا طربوا، وإذا طربوا طلبوا، وإذا طلبوا ذابوا، وإذا ذابوا غابوا، وإذا غابوا لا فرق بينهم وبين محبوبهم.

هؤلاء لأنهم ذائبين غائبين في الحق، سبقوا في كل شيء، سبقوا في الأخلاق والفضيلة، سبقوا في الجهاد والأدب، سبقوا في الجلال والجمال، سبقوا في كل شيء، لذلك لا يمكن أن يُقال عنهم أنهم أصحاب شيء، لا يُقرنون بشيء أصلاً، ليسوا أصحاب يمين ولا شمال ولا حتى أصحاب الجنة،\أصحاب الجنة هم أصحاب اليمين\هؤلاء هم الجنة نفسها **(فأما إن كان من المقربين، فروحٌ وريحانٌ وجنة نعيم)** يعني هو جنة نعيم وليس صاحب جنة، فلهذا قال (السابقون السابقون أولئك المقربون)

إذا التفتنا إلى أن هناك تفاوت أولاً: بين القرب المادي والأمور المادية والقرب في الأمور المعنوية

-القرب في الأمور المادية عادةً يُنتزع من متضايفين، يعني مثلاً: أنا وانتم، بنفس المسافة التي أنتم بعيدون عني أنا أيضاً بعيدة عنكم، وبنفس المسافة التي أنتم قريبون مني أنا أيضاً قريبة منكم، فالمسافة متساوية بين المتضايفين.

-أما في القرب المعنوي فالأمر ليس كذلك، فربما يكون الله تعالى قريب من الإنسان، وهو أقرب إليه من حبل الوريد (**هو معكم أينما كنتم**)ولكنكم غافلين عن الله سبحانه وتعالى، فهنا يكون أحد الطرفين أقرب من الآخر.

ويمكن أن نتصور في القرب المعنوي مثل ما أن الأم قريبة من الولد وتهتم وتفكر فيه والولد غافل.

ففي الأمور المعنوية هذه الأقيسة تختلف، ولهذا عندما يتحدث الله سبحانه وتعالى عن هؤلاء المقربين، لا يقول أنهم متقربين لله، ليس هذا وصفهم، هؤلاء (السابقون السابقون أولئك المقربون)، لأن السالك لله يحتاج أن يقوم بعمل قربى ويحتاج أن يُقربه الله، يعني هو يحب أن يتقرب، فبالصلاة والصيام والأعمال الصالحة نقول أننا نقوم بهذا العمل قربة لله تعالى ، فهذا ما يصدر منا.

أما عندما يكون هناك تقريب (أولئك المقربون)\هم مفعول به وليسوا فاعل\ يعني هم تجاوزا مرحلة تقديم الأعمال، وتقديم أنفسهم لله، هؤلاء الله هو الذي يجذبهم ويطلبهم ويدعوهم إليه، وهذا ربما ما نقرأه في زيارة أمير المؤمنين(ع)\الزيارة المؤكدة من حيث السند والمتن\ نقول في زيارته:

حتى دعاك الله إلى جواره فقبضك إليه باختياره وألزم أعداءك الحجة مع ما لكَ من الحجج البالغة ، \فهنا الله دعاك إلى جواره\.

إذاً لاحظوا، (**السابقون السابقون أولئك المقربون**) وليس المتقربون، المتقربون: هم الذين يتقربون لله بالأعمال، لكن المقربون: هم الذين قربهم الله سبحانه وتعالى، الذين إذا أتوا الله ذراعاً جاء لهم الله باعاً، وإذا أتوا الله يمشون جاءهم الله هرولةً.

فلذلك الحديث كان عن هذه الجهة، الاهتمام والتصنيف في هذه الجهة، وهي جهة أن الواقع والحقيقة هي التي تطلبهم، فعندما نقول: (عليٌ مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار)، فالواقع يدور مع علي والحقيقة هي التي تدور مع علي (ع)، فعليٌ مع الحق والحق مع علي، لكن من المحور ومن الأساس ومَن الذي يتقرب للآخر؟ علي يتقرب للحق أو الحق يتقرب لعلي!!!

ولهذا جاء عندنا في الروايات أن هذه السورة تخص علي (ع) \الرواية مذكورة في الكافي\ ولا يشاركه فيها أحد، فهذا المقام الراقي العالي لعلي وأبنائه والصديقة الزهراء(ع)، فهؤلاء المقربون وليسوا المتقربون.

الحديث في أصحاب اليمين وأصحاب الشمال يكون عن تقربهم لله أو عصيانهم، بينما هؤلاء الحديث عن قُرب الحقيقة منهم، وطلب الحقيقة لهم، اشتياق الجنة لهم وطلبها لهم، بل لا يوجد اثنينية بينهم وبين الجنة، (أولئك المقربون) الحديث ليس عن أعمالهم، الحديث عن ذواتهم، فذواتهم مقربة، وجودهم مقرب، وبهذا نستطيع أن نميّز بين الأعمال التي نقوم بها قربة لوجه الله سبحانه، وحقيقة أولئك.

فنحن نقوم بالأعمال ونقصد وجه الله ونتقرب بها لله، فإذا كان هناك ما يرفعنا لله سبحانه وتعالى، فهو إيماننا وعملنا الصالح، بينما هؤلاء ليس الكلام عن عملهم الصالح (أولئك المقربون) ليست أعمالهم وإنما ذواتهم هي المقربة و لهذا وجودهم مقرب من الله، ولهذا يقول أمير المؤمنين(ع) (نحن آل محمدٍ لا يقاس بنا أحد) لا يمكن أن يقاس بهم أحد صلوات الله وسلامه عليهم، لأن آلة القياس تختلف وأداة القياس تختلف.

نحن مثلاً: عندما نتكلم عن المراجع والعلماء والمجاهدين، فنصف جهادهم تضحياتهم بذلهم عطائهم تفانيهم(هذه كلها أعمالهم)، أما ذواتهم فالله سبحانه وتعالى أعلم بها، نواياهم الله أعلم بها، لكن آل محمد(ص) ذواتهم مقبولة لله، لا يسبقهم ملائكة في التسبيح، هم سبقوا جميع الموجودات والمخلوقات، في ذواتهم سبقوا جميع المخلوقات والموجودات.

بعد هذه الآية، أكمل الحديث عن السابقون (**أصحاب اليمين ما أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال والسابقون السابقون**) فالنظم الأساسي أن تعود الآية وتتكلم عن أصحاب اليمين، لكنها لم تبتدئ بهذا الشكل،(**السابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الأولين وقليلٌ من الآخرين**) فلماذا بدأت الآية تصف السابقين والمقربين؟ لأنهم هم العمدة وعصارة الوجود، هم عصارة الواقع، هم الثمرة الناضجة التامة الكاملة، هم المركز الأساس للواقعيات، وهم الأهم، موقعهم الأهم، القرب منهم الأهم، والتعرف عليهم هو الأهم.

(**السابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم**)سوف يأتينا أنهم هم جنات، ولكن هنا يقول (في جنات النعيم)، ثم بعد ذلك يأتي قوله تعالى (**فأما إن كان من المقربين فروحٌ وريحان وجنة نعيم**) هم جنة نعيم، فهل يوجد تعارض وتناقض هنا؟

ليس هناك تعارض وتناقض لأنه كما يقول الأصوليون، هذين أصلين مثبتين، أي لو وجد أي تعارض لكان واحد منهم ينفي الآخر، لكن أحياناً تُنسب الجنة والتحدث عن الجنة، ونتحدث عن البُعد الباطني لهم، فإذا نظرنا إلى البُعد الباطني لهم، فيكونون هم النعيم .

وورد عندنا في الروايات (نحن النعيم)، وصاحب الميزان يقول: إذا جاء في القرآن لفظ النعيم وعبارة النعيم، فالمُراد بها الولاية على نحو الإطلاق، ولذلك لاحظوا الآية في قول جلّ وعلا في الحديث عن يوم الغدير(**اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي**) فإذا جاءت النعمة مطلقة يُراد منها (الولاية).

إذاً هم جنات النعيم، وإذا قال (السابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم) فمن الطبيعي، باعتبار لهم وجود\حتى في يوم القيامة\لهم وجود ظاهري حسي، فوجودهم البدني أيضاً في جنات النعيم، فهنا لا يوجد تنافي.

\طبعاً لسنا بصدد الحديث عن أسماء وأنواع ومراتب الجنان، ونعرف أن هناك جنة فردوس وجنة النعيم و..و. فسورة الواقعة ليست بهذا الصدد، بقية السور تناولت هذا المعنى\.

لكن سوف يأتينا الحديث عن هؤلاء السابقون وأنهم في جنات النعيم، (إن كان من **المقربين**)أي من السابقين(**فروحٌ وريحان وجنة نعيم**) فهنا موصوفون بأنهم في جنات النعيم و أيضاً موصوفون بأنهم هم جنات النعيم، ولهذا قلنا أن هذين الوصفين وصفين إيجابيين، والوصفين الإيجابيين دائماً ليس بينهما تعارض، فقد يتكلم عن مرحلة ثم يتكلم عن مرحلة ثانية أعمق، فعندما نقول مثلاً: هذا الإنسان لديه شهادة بروفيسور، فإننا في نفس الوقت نقول أن لديه شهادة ماجستير، وبنفس الوقت نقول أن لديه شهادة بكالوريوس، وبنفس الوقت لديه شهادة ثانوية، فلا يتنافون.

فكل أصلين مُثبتين لشيء أو منفيين لشيء لا يتعارضون ولا يتنافون.

هؤلاء المقربون في هذه الآية وصفهم بوصف آخر(**السابقون السابقون في جنات النعيم، ثلة من الأولين وقليلٌ من الآخرين**) فكيف يكونوا ثلة من الأولين وقليل من الآخرين؟\الثلة: الجماعة الكثيرة\ فهنا يوجد تقابل، جماعة هم ثلة كثيرة من المقربين، وجماعة قليلة من الآخرين، فعندما قال قليل عرفنا أنه يوجد هناك كثير.

\وليس صحيح أن الكثرة دائماً مذمومة\

فهنا نسأل من هم هؤلاء الثلة من الأولين ومن هم القلة؟

البعض يقول أن الحديث عن جميع الديانات وعن البشرية بأجمعها، وإذا نظرنا إلى البشرية بأجمعها سوف نرى أن السابقون الأوائل فيها من سائر الأمم لم يكونوا من الأمة الإسلامية، فأغلب الأنبياء والرسل لم يكونوا عرباً، وأغلبهم كان من خارج الجزيرة العربية\التصنيف كان في وقت نزول هذه الآيات\،فالأنبياء والأولياء السابقين كانوا كُثر، الاصفياء والمتقدمين السابقين كانوا كُثر، فالمتأخرين عنهم من حيث الزمان فقط هم رسول الله (ص) و أهل بيته الطيبين الطاهرين.

إذا أخذنا رسول الله وأهل بيته بالقياس إلى جميع الأنبياء والأصفياء من حيث العدد، سنرى أن أولئك هم الثلة الأكثر، أما هؤلاء فقط ١٤معصوم ومن كان منهم مثل سلمان وغيره، وهم الأقل.

إذا قسنا أولئك الأنبياء المتقدمين والأصفياء، سنجد أنهم كُثر بالنسبة إلى هؤلاء، وهذا في الحقيقة تعظيم لرسول الله وأهل بيته صلوات الله عليهم، هذا ليس تضعيف لهم، لأن أولئك الرُسل بعضهم مؤيد لبعض، وبعضهم يهيأ الأرضية لبعض، وبعضهم يضع المقدمات لبعض.

مثال: هذه المبرة مثلاً، يوجد أناس كانوا سابقين أدّوا إلى أن تنقدح فكرة إنشاء هذه المبرة عند الأخوات، فهؤلاء السابقين هيأوا الأرضية لهذا العمل الصالح، هؤلاء هم الذين رفعوا العثرات حتى يوجد هذا المشروع، ثم المتواجدين في هذا الوقت يرفعون العثرات للجيل الذي يتبعهم، حتى تستفيد هذه الأجيال وهكذا...

\فكلما كان السابقين ثلة أكثر كلما كانت وظيفتهم أقل وأتعابهم أقل\

فإذا نظرنا إلى هذه الرسالة الإسلامية نجد أن القلة هنا فيها مدح، لأن هؤلاء لم يعينهم أحد ولم يسبقهم أحد، ففي سورة (يس) يؤكد القرآن على هذه الحقيقة **(لتُنذر قوماً ما أُنذر آباؤهم فهم غافلون)** وأيضاً**(ما أتاهم من نذيرٍ من قبلك)** فإذا كان هناك نذير قبلك وطرح المبادئ الأولية وعانى ما عانى، حتى فتح لك الطريق والمجال، لكن هؤلاء غافلون من الأصل،(ما أنذر آباؤهم)فلا آباؤهم سمعوا بهذه الحقائق ولا تعلموا المعارف والواقعيات، غارقين في الجهل وغارقين في الحسيات والمادة والعصبيات، هؤلاء إذا يأتيهم شخص، من الصعب أن يرفع هذه العوائق، فإزالة الجبال أهون من إزالة الطبائع والمعتقدات والقيم العوجاء. ولذلك قال **(ثلة من الأولين وقليلٌ من الآخرين)** الآخرين قطعاً هم آل محمد، وظيفتهم أثقل وأكثر مشقة وأكثر تأسيس، ولذلك قال(ص):(ما أُوذي نبيٌ مثل ما أوذيت) .

هذا أحد المعاني وهو في حد نفسه صحيح ومقبول، أنه إذا نظرنا إلى مسيرة الأنبياء والرسل والصالحين، وجدنا أن الثلة والأكثرية كانوا سابقين والأقلية هم من هذه الأمة الإسلامية وعلى رأسهم محمد(ص) وآل بيته الطيبين.

*يوجد معنى ثاني أيضاً:

السابقين هم الذين تقدموا في حمل الرسالة، فالقلة والكثرة تكون من جهة تحمل المسؤولية، فهؤلاء السابقون دائماً هم القلة(هذا إذا نظرنا إلى الأمة الإسلامية) فدائماً السابقين هم الأقل بالقياس للذين يأتون من بعدهم، لأن أولئك يأسسون ويأتي الآخرون من بعدهم، فنحن الآن بالقياس إلى أهل البيت(ع) نفرّع على أقوالهم ونبني بِناءً على مشاريعهم وعلى توجيهاتهم وتعاليمهم وأتعابهم.

لماذا يكون دائماً الثلة الأولى هم القلة؟ لماذا لا يكونوا هم الأكثر؟

يوجد توجهات كثيرة، لكن المعنى الذي ذكره (ابن سينا) معنى طريف

ابن سينا كان طبيب حاذق، لا يكشف الأمراض فقط من الأعراض كباقي الأطباء، الذين يعرفون الأمراض من الأعراض الخارجية، لأن الأعراض تكون معلولات للعلة الأساسية والمرض الأساسي، ابن سينا يحاول أن يقع على أصل العلة فلا يلتفت للأعراض، فكونه طبيب فادته في معرفة أحوال بدن الإنسان، وهو أيضاً يتبع قاعدة في ارتباط أحوال الإنسان في الباطن، فيقول: إذا تأملنا في أحوال الناس في الباطن، نجد أن أغلب الناس متوسطي العافية\فلا هم رديئين ومشوهين ومرضى إلى حد الهلاك ولا وضع جسدهم سليم مئة في المئة\فأغلب الناس هم في الحد المتوسط، وبِناءً عليه، لو نظرنا لهذا الواقع الباطني لأجسام الناس، نجد أرواح الناس تشبهها كذلك، فأرواح الناس الصحيحين الصافين الذين ليس فيهم أي خدش هؤلاء قلة(مثل الجمال فالذين يمتلكون الجمال الباهر قليلين، والقبيحين جداً أيضاً قليلين)\هذا في التكوين البدني\ فالأكثر هم المتوسطين. وكذلك في الفضائل والمعارف وإدراك الحقيقة وأيضاً كذلك الذين سبقوا الواقعيات وتقدموا في القرب، فهؤلاء قلة لأنهم ليس فيهم أي نوع من التخلف، هم سابقين، في كل شيء سابقين ومتميزين، فهؤلاء طبعاً استثنائيين وهم ليسوا الأكثرية.

ولذلك(السابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين) فيوجد عندنا المجموعة ال ١٤ (ع) الذين فتحوا الطريق، هم الأساسيين والأصليين، وهناك أيضا خط رفيع مثل الخميني والذين اتبعوهم والذين كانوا صحيحين وسليمين بالقياس إلى أممهم وقرونهم.

إذاً هل يتساوى الساقطين مع أصحاب اليمين؟ طبعاً لا يتساوون، أصحاب اليمين هم المجموعة الأكثر بالقياس إلى اصحاب الشمال المشوهين، فالقبيحين المشوهين الذين يخلدون في جهنم قلة ومعدودين\ هذا على رأي الفلاسفة والروايات\ نعم إن البعض يُعذّب في البرزخ، في السؤال والجواب، والبعض يعذب في الصراط أو يناله ضغطة القبر، فكل هذا ليس خلود، أصحاب الشمال هم فقط المخلدون في جهنم وهم قلة ومعدودين، فالمتكاملين والسابقين قلة، وأيضاً الذين يصلون إلى حد الصفر في التردي قلة.

اذكر مثال: لدينا في الوجود شيطان واحد فقط، ويزيد واحد، صحيح البقية يتأسون به لكنهم أقل بشاعة منه، وأيضاً لدينا خميني واحد مر في هذه الأمم ولدينا خامنئي واحد، فهؤلاء قلة يُعَدون على الأصابع.

فوجود المتقدمين والمتميزين، حتى لا نظن أن الكون مبني على الاعوجاج و أكثر الناس هم السيئين، فهذا ليس مقتضى الهدفية والخلقة الإلهية، ليس الغالبية هم الشواذ والمخلدون في النار، المخلدون في جهنم هم المشوهين على نحو الكمال وهم القلة النادرة. وهذا المعنى أيضاً صحيح ومقبول في حد نفسه.

-هؤلاء المقربين يُضيف عليهم (**السابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثلةٌ من الأولين وقليلٌ من الآخرين**) يقول (**على سُررٍ موضونة متكئين عليها متقابلين**) السرر: المقاعد المرتفعة التي يسترخي الإنسان عليها، ويكون مُتمكن عليها وهو في موضع السيادة والريادة، وكما يعبر (الشهيد المطهري) ويقول: لو أخذنا هذه الآية فقط وجمعناها مع رواية(الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) لعرفنا أن الحسن والحسين(ع) في النمرقة الأولى ومن يخالفهم هو من أرذل الناس، وهذا دليل على عصمتهم وإمامتهم.

هؤلاء لأنهم على سرر، فواضح أن لهم السيادة والتقدم ليس فقط في عالَم المُلك وإنما في عالم الملكوت وفي عالم القرارات الإلهية والتدبير الإلهي لهم التقدمة كذلك.

هنا نقطة حساسة يقول (**على سررٍ موضونة متكئين عليها متقابلين**) فكيف يمكن أن نتصور أن عشرات الآلاف من الأنبياء والأولياء والصالحين والسابقين جميعاً يجلسون على سرر موضونة ومتقابلين؟ (أنت وشيعتك يا علي على منابر من نور وجوههم مبيضة وجوههم حولي في الجنة) فلمّا يكون علي(ع) وشيعته على سرر ومتقابلين، فممكن أن نتصور أن الواحد منهم مثلاً يقابل خمسة على اليمين وعلى الشمال، فكيف له أن يقابل كل هؤلاء الملايين وكيف هم سيقابلونه؟ الكلام هنا ليس

عن التقابل المادي، الكلام عن التقابل الشهودي، يعني كل واحد منهم يشهد الآخر، كلٌ من هؤلاء متقابلين في عالم الشهود، لأن عالم الشهود هو عالَم الأرواح والمعنويات والقيم،\ فالقيمة ليس لها يمين ولا شمال ولا أمام وخلف\يعني مثلاً مفهوم الإحسان ليس له مكان وزمان وعمر وليس له يمين ولا شمال، لأن الإحسان مفهوم كمالي فهؤلاء كذلك. كل منهم يعيش شهود للآخر ، فالمسألة ليست أجسام متقابلة وإنما أرواح متآلفة.

لكن أين اللذة في جلوس جماعة يشهدون حقائق بعضهم في وقت واحد، وهم على سرر متقابلين؟

إذا قُلنا أن هذا التقابل هو زيادة وانكشاف وشهود ولذائذ عقلية، فالإنسان لا يمل منها

نفترض مثلاً: لديك مُعلم، هذا المعلم يضع يده تماماً على الحقائق، ويُحدث لك إضاءات روحية، فمن غير الممكن أن الشخص يمل منها، لأن كل إضاءة تفتح إضاءة أخرى أكمل.

فعندما نقول أن التقابل هو تقابل شهودي، فلا نتصور حالة السُئم والملل أبداً، لأن اللذائذ العقلية لا يمل منها الإنسان، واللذائذ المعرفية والأخلاقية لا يمل منها الإنسان، ولذلك **(لا يبغون عنها حولاً)** لا يريدون أن يتحولوا من مكان إلى مكان.

فنحن مثلاً إذا شعرنا بالملل، من ممكن أن نسافر أو نخرج أو نتحرك أو ننام (أي نتحول) من حال إلى حال، لكن أهل الجنة **(لا يبغون عنها حولاً)**

وهؤلاء السابقين لهم وظيفة أيضاً، وهي الشفاعة الدائمة التكوينية لأصحاب اليمين، الشهود والإشراق والعناية الدائمة لأصحاب اليمين.

كما سيأتينا في تتمة الحديث إن شاء الله ....